احد منهم فانك لا تقدر على ان ترضيه في الدار الآخرة ابدا لكثرة افلاسه وفقره من
الاعمال الصالحة فان المشاححة معدودة من صدقات العبد والصدقة لا تكون
الا عن ظهر غنى ومن كان فقيرا شح ضرورة ولو انه اعطى احدا شيئا تبعته نفسه قهرا
عليه فاياك وغيبة كل فاسق في دار الدنيا الا بشرطه بل قال بعضهم في معنى حديث
لا غيبة في فاسق اي احفظوا السنتكم في حقه ولا تغتابوه فجعل لفظة لا ناهية
انتهى فاياك يا اخي ان تستغيب فاسقا او تؤذيه او تشق عليه او تستعمل عبدك او
امتك في امر يعجزون عنه او تحمل دابتك فوق طاقتها او تسم شيئا من الحيوانات بالنار
الا بامر شرعي كوسم ابل الصدقة او غنمها او كي الحيوان لمرض وقد نصحتك والله اني
لا اعرف من بعض الحساد الذين تمكن فيهم البغضاء والحسد انه لو عرض عليه بعض
اعدائه يوم القيمة جميع اعماله الصالحة ليأخذ ثوابها في نظير غيبة واحدة فيه ما
رضي فكيف حال من لا تحصى غيبته في الناس فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وروى ابو داود وغيره مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنزع الرحمة
الا من شقي وروى الحاكم وغيره ان رجلا قال يا رسول الله اني لارحم الشاة ان اذبحها
فقال ان رحمتها رحمك الله يعني اذا ذبحتها فاذبحها وانت راحم لها وليس المراد انه ابدا
يترك ذبحها اصلا وروى ابو داود وابن حبان في صحيحه مرفوعا اتقوا الله في هذه
البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان
رجلا دنا من بئر فنزل وشرب منها وعلى البئر كلب يلهث فرحمه فنزع احد خفيه فسقاه
فشكر الله له ذلك فادخله الجنة وروى مسلم وابو داود وغيرهما مرفوعا من لطم
مملوكا له او ضربه فكفارته ان يعتقه وروى الطبراني مرفوعا ورواته ثقات من ضرب مملوكا
ظلما اقيد منه يوم القيمة وروى البخاري وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اخوانكم خولكم فضلكم الله تعالى عليهم فمن لا يلايمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله وروى
ابو يعلى والطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا وصيفة له وهي تلعب فلم تجبه
وقالت لم اسمعك يا رسول الله فقال لولا خشية القود لاوجعتك بهذا السواك
وفي رواية لضربتك بهذا السواك وروى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر على حمار قد وسم في وجهه فقال لعن الله الذي وسمه وروى الطبراني وغيره ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الضرب في الوجه والله سبحانه وتعالى اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مداهنة للناس وطلبا لمرضاتهم الفانية
فان امر الله تعالى وامر رسوله احق بالمراعاة والتقديم وهذا العهد لا يقوم بحقه الا من
سلك طريق القوم على يد شيخ حتى وصل الى حضرة الحق تعالى وشاهد افعاله ونفوذها فيه
وتيقن انه ليس بيد مخلوق ضر ولا نفع الا ان شاء الله تعالى ومعلوم انه من راعى
امر الله وقدمه على امر عباده لا بد ان ينصره الله على ذلك الظالم الذي يخالف المعروف
ويفعل المنكر قال الله تعالى ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز فان اردت
العمل بهذا العهد فادخل من بابه واسلك على يد شيخ كما ذكرنا والا فمن لازمك مراعاة
المخلوقين وتقديم مرضاتهم خوفا من شرهم او رجاء لبرهم والله عليم حكيم وقد مضى الائمة

والعلماء

والعلماء القوامون بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واظلمت الدنيا لفقدهم وكانت
انفاسهم تحميهم من الظلمة حتى يقوموا بالمرتبة حين كان الدين في زيادة فلما اخذ الدين في حتى
النقص في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة ضعفت نفوس العلماء وعجزت عن ازالة المنكرات
لكثرتها وقلة من يساعد عليها وقلة الولاة الذين يسمعون للعلماء بل نقول لو ان العلماء الذين
كانوا يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر في الزمان الماضي عاشوا الى اليوم لكانوا امثالنا
في علم الانكار ولكن سبقونا بالزمان وقد حكى لي شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري
شارح الروض والبهجة رضي الله عنه ان سفيان الثوري رضي الله عنه كان يخرج
الى السوق فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فما مات حتى صار يرى المنكر فلا ينكره فقيل
له في ذلك فقال كان في الاسلام ثلمة فاردنا ان نسدها فانفتح في الاسلام ثلم وتهدمت
من اركانه اركان ثم صار يبول الدم من القهر الى ان مات رحمه الله تعالى انتهى وبلغنا
عن سلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشافعي رضي الله عنه انه كان
يعظ السلطان ايوب وولده السلطان نصاح وينهاهما عن المنكر فيقبلان يديه ويقولان
له جزاك الله عنا خيرا وبلغه ان غالب الامراء الاكابر الى الآن في الرق لم تعتقهم
ساداتهم فقال كيف يحكم هؤلاء بين الناس فطلع الى السلطان وقال كل من لم يأت بعتقه
بعناه ووضعنا ثمنه في بيت المال فباع منهم جماعة ونادى عليهم في الديوان ثم اعتقهم
السلطان فاجتمعوا على قتله وجاءوا بالسلاح ووقفوا على بابه فخرج اليهم فوقع السلاح
من ايديهم هيبة منه فقال له ابنه الحمد لله الذي لم يقتلوك فقال والدك احقر ان يقتل
في اقامة دين الله تعالى انتهى فانظر حالك يا اخي الآن اذا امرت قاضيا او اميرا
وكذلك حكى لي شيخنا شيخ الاسلام زكريا المذكور انفا انه كان يحط على الولاة في خطبته
ويتعرض للسلطان قايتباي بانه ظالم غاش لرعيته فتكدر السلطان منه لكون ذلك
على المنبر وبحضور الناس والعسكر والعوام ثم قال لما انقضت الصلاة والله يا مولانا
انما نصحتك في الملاء مبادرة لنصحك ثم مسكت يده وقلت له والله اني اخاف على جسمك
هذا ان يكون فحما في جهنم انتهى فهل تقدر يا اخي ان تفعل مثل ذلك مع بعض قضاة السلطان
وقد كان الشيخ شمس الدين الدمياطي الواعظ بالازهر يحط على السلطان الغوري السلطان
على كرسي الوعظ في جامع الازهر فبلغه ذلك فارسل وراءه بنية انه يبطش به
فطلع له القلعة وقال له السلام عليك ايها السلطان فلم يرد الغوري عليه فقال رد
السلام واجب عليك ومن ترك الواجب فسق فرد السلطان السلام ثم قال له قد بلغنا
انك تحط علينا في المجالس من جهة ترك الجهاد وغيره وليس عندنا الآن مراكب فقال
عمر لك مراكب او استأجرها وجاهد فاقام عليه الحجة ثم قال له يا مولانا السلطان
ما جزاء من نقلك من الكفر الى الاسلام ثم من الرق الى الحرية ومن الجندي الى الامير ومن
الامير الى السلطان الا الشكر فقال السلطان الحمد لله ثم قال له وعن قريب تموت
وينزلونك في حفرة ويعفرون انفك في التراب ثم تصير ترابا ثم تبعث ثم تحاسب ويبقى عليك
جميع رعيتك في مصر والشام وقراها بما اخذ نوابك وعمالك منهم ظلما وتصبح تحت ارجلهم
فاصفر لون السلطان الغوري وارتعد فسلم الشيخ وخرج فلما صحا السلطان قال هاتوا
الشيخ فأتوا به فقال ما حاجتكم فقالوا رسم لك السلطان بعشرة آلاف دينار فقال الشيخ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)